حقوق مشروعة لا نزاع فيها ، ولذلك لم يطلبوا المساعدة العسكرية من العرب الآخرين (في ميدان القتال) ولان أراضي الدول المجاورة لم تكن محتلة او مهددة بالاحتلال . وهكذا كان الجزائريون قادرين على العمل باستقلال كبير ، بينما الفلسطينيون يعتمدون الى حد كبير على رضا الانظمة العربية ، باستثناء الفترة القصيرة بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٠ ، حيث كانوا قادرين على الاستفادة من فراغ السلطة القائم في أعقاب حرب ١٩٦٧ .

ان معظم الحكومات العربية الحالية حكومات ضعيفة ، همها الاول ، حتما ، ان تظل في السلطة . وهي تعتمد في قوتها على الجيش أكثر مما تعتمد على قاعدة شعبية . وهي لذلك عاجزة عن ارسال قواتها العسكرية لدعم الفلسطينيين ، وليست قوية بما فيه الكفاية للوقوف في وجه الضغوطات التي سيسببها هذا الدعم . كان التأييد الشعبي الواسع من أبرز النواحي التي ساعدت على ظهور المقاومة ، وشكل هذا التأييد الشعبي ضغطا على الحكومات العربية ، مثل حكومة لبنان وحكومة الاردن ، وجعلها تتكيف مؤقتا مع وجود الفدائيين . ولكن حين تنامت حركة المقاومة ، قوة ونفوذا ، بدأت الحكومات المضيفة تعيد تجميع أنفسها . ويقدم فؤاد جابر ، في هذا المجال ، توثيقا دقيقا لمجرى التحالفات العربية الجديدة ، في بحث له بعنوان « الانظمة العربية والثورة »(٢) . وكانت نتائج السياسات العربية على المقاومة من أهم وأبرز الامور في تطور الحركة .

ولقد حاولت عدة حكومات عربية ايجاد جماعات فدائية تكون تابعة لها وتنفذ سياساتها . ونظر الى الجماعات المستقلة على انها تمثل مصدر خطر على المستوى الداخلي حيث يمكن بفعل تأييدها الشعبي أن تشكل تحديا للحكومة ، وكذلك على المستوى الخارجي حيث يؤدي نشاطها داخل اسرائيل ، وقد أدى فعلا ، الى أعمال انتقامية عنيفة من جانب اسرائيل . وكان من شأن الحاجة للتعاون مع الحكومات العربية أن تضيف عاملا جديدا الى المتاعب الحاصلة بين الفدائيين والناجمة عن الاختلافات الايديولوجية .

كذلك أدى التعدد بين الفلسطينيين الى تعقيد تشكيل جبهة تحرير واحدة . كانت جبهة التحرير الوطني في الجزائر قادرة على استيعاب الفئات او العناصر المنافسة ، وعلى تحييد او تصفية الذين يشكلون تحديا حقيقيا لهيمنتها . ان هذا التكتيك لم يمنع ظهور انقسامات خطيرة من جديد ، ولكن جبهة التحرير الوطني كانت قادرة على طرح نفسها على انها الممثل الوحيد والشرعي لاهداف الشعب الجزائري . اما الفلسطينيون فقد امتنعوا عن اللجوء الى العنف لقمع الجماعات المنافسة وأعلنوا بوضوح انهم يرفضون تشكيل حكومة في المنفى . الا أن هذا لم يمنع من نبوء حركة فتح مركز العمود الفقري في الثورة الفلسطينية . وحين أصبحوا أقوياء حقا تعرضوا لضربات قاتلة على يد الجيوش النظامية لبعض الانظمة المضيفة، وهكذا أصبحوا يواجهون عدوين: عدوا في الجبهة التي يقاتلون عليها ، وعدوا من وراء ظهورهم . ان هذه الاختلافات تظهر أن الفلسطينيين يواجهون وضعا أصعب من ذلك الذي واجهه الجزائريون .

غير ان هناك تشابها أيضا بين الثورتين . ولعل من أبرز الامور المتشابهة هي الطريقة التي ظهرت فيها كل منهما . فخلال السنوات الاولى من المقاومة كان كل من الطرفين قادرا على القيام بعدة مئات من العمليات في السنة . وكان تكتيك الثوار متشابها — كانت الهجمات تتم بزرع الالغام ، ومدافع الهاون والمتفجرات المصنوعة محليا ... الخ(٣) . وكان انتقام العدو سريعا ومؤثرا بحيث كان الثوار في الحالتين مضطرين للحد من نشاطاتهم . وكانت فعالية الثوار ، من حيث الدمار الذي يلحق بأهداف العدو ، متشابهة في الحالتين ، الا أن الفعالية السياسية كانت مختلفة تماما . فلقد عجلت الحركة في الجزائر بالازمة الاهلية في فرنسا ، واستطاع الجزائريون في